الوطن الأصلي (الجنة)

فالوطن: هو المكان الذي يعيش ويستقر فيه الإنسان ولد فيه أو لم يولد، ولا يخرج منه إلا لحاجة أو سفر، ودائما يشعر المرء بارتباطه به وحنينه إليه؛ لما له فيه من ذكريات وأصدقاء وأهل وولد.

والحنين إلى الوطن طَبع طُبِعَ عليه الإنسان، فالإنسان دائما يحن إلى وطنه، وإن كان غيره أكثر له نفعًا وكما قيل:

كم مَنْزِلٍ في الأرضِ يألَفُهُ الفَتَى ... وحَنينُهُ أبداً لأوَّلِ مَنْزِلِ

وهذه الخصلة تجدها حتى في الحيوان فالإبل تَحِنُّ إِلَى أَعْطَانِهَا وَلَوْ كَانَ عَهْدُهَا بِهَا بَعِيدًا، والطير تحن إلى أوكارِها، وَإِنْ كَانَ مَوْضِعُهُ مُجْدِباً.

هذا الوطن من صفاته أنه إما أن يزول بالهدم أو بزول الدنيا أو نزول نحن عنه.

فهذا الوطن مهما طال بقاؤه فهو زائل بزوال هذا الكون جميعا، أو بزوالنا نحن عنه.

{يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} [إبراهيم: ٤٨]

خ م عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ» قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ: «لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ»

(عفراء) بيضاء مشوبة بحمرة، قال القاضي كأن النار غيرت بياض وجه هذه الأرض إلى الحمرة (كقرصة نقي) كرغيف مصنوع من دقيق خالص من الغش والنخالة. (معلم) علامة يستدل بها فليس بها علامة سكنى أو بناء ولا أثر]

عباد الله: يروى أن ملكاً من الملوك بنى قصراً وشيده وزينه، وجاء بالمهندسين المهرة من كل مكان، وأمرهم أن يجعلوه تحفة الزمان، وآية في الجمال، وبعد أن أكملوا بنائه دعا الناس من أرض لزيارته، وقال لجنوده: من عاب منه شيئاً فأصلحوه، وأتوا به إليّ، فكان الناس يطوفون في هذا القصر، وينظرون إلى غرفاته وشرفاته، وحدائقه ونقوشه، مبهورين بجماله، مندهشين لروعته، فلم يجدوا عيبا.

وهكذا كانت تأتي جماعة بعد جماعة، وفوج بعد فوج، فكان حراس الملك يسألونهم: هل وجدتم عيباً في هذا القصر؟

قالوا: لم نجد عيبا، ثم إنه جاء رجل في آخر الناس من بلاد بعيدة، عليه آثار السفر، فطاف بالقصر، ورأى ما فيه، فلما هم بالخروج من ذلك القصر، سأله الجنود: هل وجدت فيه عيبا؟ فقال الرجل: لقد وجدتُ فيه عيبين، فأعلنت حالة الطوارئ! وقالوا: إن الملك ما كان ليرضى بعيب واحد! وأنت وجدت عيبين! وأخذوا الرجل إلى الملك، فسأله: ما هما؟

قال: أيها الملك: العيب الأول: إن هذا القصر لا بد وأن يأتي عليه يوم ويتهدم، ويعتريه الخراب!.

والعيب الثاني: أن صاحب هذا القصر لا بد وأن يأتي عليه يوم يموت فيه!.

فبكى الملك، وذكر حاله ومآله وتقصيره، وقال لمن حوله: دلوني على قصر لا يهدم ولا يموت صاحبه؟

قالوا: إن هذا -أيها الملك-: لا يكون إلا في الجنة، نعم لا يكون إلا في الجنة.

الوطن الحقيقي هو الجنة:

وعندما نتكلم ونحن على منبر رسول الله عن الوطن فإننا نتكلم عن الوطن الأم الوطن الأصلي الذي يجمعنا جميعا ويتسع لنا جميعا الذي تتحقق فيه الحياة الحقيقية الحياة التي ليست فيها منغصات ولا ابتلاءات

سوف نتحدث عن وطن تتحقق فيه شروط الحياة الكريمة القائمة على العدالة .

وطن ليس فيه حقد ولا مكر ولا خديعة ولا خيانة بل فيه كل الخصال الحسنة الجميلة التي ترضي الله عزوجل...إنه وطننا الذي أُخرجنا منه بقدر الله ونتمنى أن نعود إليه تفضلا من الله .

الأدلة على أن الجنة وطننا الأصلي:

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخط لك - التوراة - بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ " فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فحج آدمُ موسى، فحج آدمُ موسى»

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦) فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ **وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا** بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى **(١٢٤)**} [طه: ١١٦ - ١٢٤]

(جميعا) والجمع باعتبارهما مع ذريتهما مما في صلب آدم ممن يأتي من ذريته إلى قيام الساعة.

وصية نبوية لنتمكن من العودة للوطن الأصلي:

خ (عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- قال: أخذ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بمنكبي فقال: «كن في الدّنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل».

- شرح الحديث:

((أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي)) يعني أمسك بهما؛ لأجل أن يسترعي انتباهه ليحفظ ما يقول، ((فقال)) له النبي صلى الله عليه وسلم: ((كن في الدنيا))؛ أي: في مدة إقامتك بها وأنت في جميع أحوالك بين أهلك وأولادك في عملك في جميع شأنك ينبغي أن يكون نصب عينيك ((كأنك غريبٌ))؛ أي: مشبهًا به؛ بألا تركن إليها وتطمئن فيها، قال ابن هبيرة رحمه الله: إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حضَّ على التشبُّه بالغريب؛ لأن الغريب إذا دخل بلدة لم ينافس أهلها في مجالسهم، ولا يجزع أن يُرَى على خلاف عادته في الملبوس، ولا يكون متدابرًا معهم.

((أو عابر سبيل))؛ أي: همُّه قطع المسافة إلى مقصده، لا ينفُذُ في سفره إلا بقوته وتخفيفه من الأثقال، غير متشبثٍ بما يمنعه عن قطع سفره، معه زاده وراحلته يبلغانه إلى ما يعنيه من مقصده، وفي هذا إشارة إلى إيثار الزهد في الدنيا، وأخذ البلغة منها، والكَفاف، فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثرَ ممَّا يبلِّغه غاية سفره، فكذلك المؤمن لا يحتاج في الدنيا إلى أكثرَ مما يبلغه المحَلَّ.

أيها الأحباب إن كان محلنا الأصلي وموطننا الأصلي الذي أخرجنا منه ونتمنى أن نعود إليه هو الجنة؛ فتعالوا بنا نطوف في هذه الدقائق على عجالة داخل الجنة:

قال الله تعالى {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}

وقال في صفة النار { وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا } بغير واو

فإن الملائكة تسوق أهل النار إليها وأبوابها مغلقة حتى إذا وصلوا إليها فتحت في وجوههم ففجأهم العذاب بغتة فحين انتهوا إليها فتحت أبوابها بلا مهلة فإن هذا شأن الجزاء المرتب على الشرط أن يكون عقيبه فإنها دار الإهانة والخزي فلم يستأذن لهم في دخولها ويطلب إلى خزنتها أن يمكنوهم من الدخول.

وأما الجنة فإنها دار الله ودار كرامته ومحل خواصه وأوليائه فإذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم ويستشفعون إليه بأولي العزم من رسله وكلهم يتأخر عن ذلك حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وأفضلهم فيقول:" أنا لها" فيأتي إلى تحت العرش ويخر ساجدا لربه فيدعه ما شاء الله أن يدعه ثم يأذن له في رفع رأسه وأن يسأل حاجته فيشفع إليه سبحانه في فتح أبوابها فيشفعه ويفتحها تعظيما لخطرها وإظهارا لمنزلة رسوله وكرامته عليه

وإن مثل هذه الدار هي دار ملك الملوك ورب العالمين إنما يدخل إليها بعد تلك الأهوال العظيمة التي أولها من حين عقل العبد في هذه الدار إلى أن انتهى إليها وما ركبه من الأطباق طبقا بعد طبق وقاساه من الشدائد شدة بعد شدة حتى أذن الله تعالى لخاتم أنبيائه ورسله وأحب خلقه إليه أن يشفع إليه في فتحها لهم

وهذا أبلغ وأعظم في تمام النعمة وحصول الفرح والسرور مما يقدر عليه بخلاف ذلك ولئلا يتوهم الجاهل أنها بمنزلة الخان الذي يدخله من شاء فجنة الله عالية غالية بين الناس وبينها من العقبات والمفاوز والأخطار مالا تنال إلا به.

مسكن أهل الجنة:

وفي (صحيحي البخاري ومسلم) عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلا، في كل زاوية منها أهل، ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما)).

روى مسلم في صحيحه عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له أدخل الجنة فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول له لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر ومصداقه من كتاب الله {فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين}.

الحور العين

وقارن نساء أهل الجنة بنساء الدنيا لتعلم فضل ما في الجنة على ما في الدنيا، ففي (صحيح البخاري) عن أنس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت على الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها))

حم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "للرجال من أهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب"

سوق أهل الجنة

أخرج مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده واللفظ لأحمد عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فِيهَا كُثْبَانُ الْمِسْكِ، فَإِذَا خَرَجُوا إِلَيْهَا هَبَّتِ الرِّيحُ " ، قَالَ: " فَتَمْلَأُ، وُجُوهَهُمْ، وَثِيَابَهُمْ، وَبُيُوتَهُمْ مِسْكًا، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا

"، قَالَ: " فَيَأْتُونَ أَهْلِيهِمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، وَيَقُولُونَ لَهُنَّ: وَأَنْتُمْ قَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ".

<u>أماني أهل الجنة:</u>

يتمنى بعض أهل الجنة فيها أماني تتحقق على نحو عجيب، لا تشبه حال ما يحدث في الدنيا، وقد حدثنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن بعض هذه الأماني وكيفية تحققها.

فهذا واحد من أهل الجنة يستأذن ربه في الزرع، فيأذن له، فما يكاد يلقي البذر، حتى يضرب بجذوره في الأرض، ثم ينمو، ويكتمل، وينضج في نفس الوقت، ففي (صحيح البخاري) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يتحدث - وعنده رجل من أهل البادية -: ((إن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: ألست فيما شئت؟. قال: بلى، ولكن أحب الزرع، فبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه، واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك)).

وهذا آخر يتمنى الولد، فيحقق الله له أمنيته في ساعة واحدة، حيث تحمل وتضع في ساعة واحدة.

وروى الترمذي في (سننه)، وأحمد في (مسنده)، وابن حبان في (صحيحه) بإسناد صحيح عن أبي سعيد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة، كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي))

<u>رؤية الله تعالى</u>

يقول ابن الأثير: (رؤية الله هي الغاية القصوى في نعيم الآخرة، والدرجة العليا من عطايا الله الفاخرة، بلغنا الله منها ما نرجو). وقد صرح الحق تبارك وتعالى برؤية العباد لربهم في جنات النعيم وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، والكفار والمشركون يحرمون من هذا النعيم العظيم، والتكرمة الباهرة: كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون [المطففين:١٥]، وقد روى مسلم في (صحيحه) والترمذي في (سننه) عن صهيب الرومي - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إذا دخل أهل الجنة، يقول تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى))، زاد في رواية: ((ثم تلا هذه الآية: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة [يونس: ٢٦])).